برديّة حب

جلستْ، تحتسي وحدتها على مهل، كمن سلم نفسه طوعا لقدره، أو ينتظر أن يبرأ، وكلما زارها طيفه يفوح الأريج حولها يحتضن سمعها صوته كساق لبلاب احترف التسلق ، وتشرد في سقم، ثم يراودها النوم، وتتواصل الأحلام حلما وراء آخر، تحثُّها لكنها تتردد دائما. في ليلتها تلك سمعت هفهفة رداء الكتان الأبيض التي ترتديه إيزيس، شمس الشموس الجميلة، تعبر الباب الموروب، تدخل بوابة أحلامها. اندهشت لثوان، ولما ساءلتها ردَّت: جئتُك لأصطحبك إلى محبوبك، إنه لا يعرف بمجيئي، لكنه مثلك ينتظر لحظة البوح.. لقد شعرت بحبك، ولمحته في شرودك الدائم أينما رأيتك.

فركتْ عينيها، غير مستوعبة ما يدور أمامها. بادرتها إيزيس:

فلتهدأ روحك يا ابنة النيل..

اطمئني وافترشي السلام،

فمولاي قد حدد لك عطاياه.

أثواب وزينة لجيدك،

والحلي الملكية ليديك،

فأبتهجي يا أختاه..

علا صوتها وهي تشير بكفها أن لا..لا لا أريد حلي ولا ثياب،

أريد محبوبي فقط، فالحب يكفيني..

هو الكون لي، هو المطر،

هو أرضي وسمائي سيدة الكون،

إنه نيلي الذي يروي ظمئي، وعطشي لرؤياه وملاقاته..

اذهبي إليه وأخبريه بالله عليك، أنه معبودي،

وأنه لجميل ذلك المكان الذي سوف نتنزه فيه معا، تكون يده ممسكة بيدي، ويكون جسدي وروحي في غاية الراحة.. أستحلفك بماعت أن تخبريه؛

إن صوته لي حياة بعد موت..

اذهبي إليه، يا رفيقة الروح وأخبريه؛

إن كل ما أريده، عندما أميل على صدره، أن أتشمم عطره،

أن أتسمَّع لموسيقى دقات قلبه..

وقتها ، سيكون هنا في بيتي الذي سيكون بيته،
وقيثارتي ستصيبها لوثة من عز الفرح،
وتصدح بأنشودتي الخاصة،
التي طالما عزفتها على أوتارها في وحدتي..

أخبريه أيتها الإلهة الأم ايزيس؛ أنني لم أبخل أبدا بتأدية الطقوس.. لم يحدث أن رفعت عيني على فتًى غيره.. لم ألقِ بأية ملوثات لمعبودي النيل حابي العظيم.. وأني قدمتُ الكثير من القرابين.. لم أكف عن الصلاة، فكوني بجانبي ياشمس الشموس، فأنا خجلى، و غير قادرة على البوح..

أنقلي إليه رسائلي، وطمأنيه أن حبي له لن ينفذ ماحييت وكيف وقد تغلغل إلى جسدي كله، كما يمتزج الماء بالنبيذ..

سأطعمه وأدفئه، وإذا ظمأ ألقمه ثديي، الذي سيفيض من أجله، فأنا ما عدت بقادرةٍ على التحكم في فيض دقات القلب المضطرب، وماعدت ألمس قوارير عطوري، ولا أدوات زينتي.. أريده أن يعرف

بشوقي إليه، وأن يأتيني بالنور.. إنه لا يعلم بحال نفسي، وأنا أعذره، فأنا لم أخبره بحالي فكيف يجيء إلي،

الآن متروكة أنا.. يقتلني القلق وطول الانتظار،

يقتات الشوق على جسدي، وروحي التي باتت متعبة،

أخبريه يا أم حورس الإله ياعاشقة اوزوريس أن ريعان بدني كاد أن يتيبس، وأن جسدي المتعب لن يتحرر من حبه..

أخبريه أن يلبي نداءاتي.. أن يحضر توا.. وسأترك بابي، ليل نهار، علَّ طير الحب يخطره بألم الحب، ووجع القلب..

وقولي له: أنه عندما سيأتيني، سأخرج من البركة أمامه، وقد التصق الثوب بجسدي فيراه.